لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٤ من السنة ٤ — عن تشرين الاول سنة ١٩٢٦

القارعة

Mes Malheurs.

اهب بالشيب وادكر الشبابا ... فهذا لايطيب وذاك طابا
وما كان الشباب هناك إلّا ... كنجم قد تألق ثم غابا
اذا قلبي تذكره بصدري ... تنزى خافقا فيه ولابا
مضى صحبي واخرني زماني ... كأن له على شخصي حسابا
ارى الايام مذ ولى شبابي ... علي تمر حانقة غضابا
واني للشبيبة في ادكاري ... كأني ناظر منها شهابا
كتبت الوكة ادعو المنايا ... واني اليوم انتظر الجوابا

§§§

وكنت هبطت مصر قبل حين ... فلم اهدأ ونضت الايابا
ذكرت مواطني وذكرت اهلي ... وليلى والصبابة والشبابا
وقلت لقد نأت بغداد عني ... فليت الدهر يمنحني اقترابا
ولو اني رجعت الى بلادي ... لقبلت المنازل والترابا
شربت من النوى لشقاء نفسي ... شرابا ثم لم اسغ الشرابا

ومن يشرب على ظمأ حميما فليس بناقع منه اللهابا

فراق لا اعاتب فيه ليلى فليلى ليس تحتمل العتابا
وقلت سأحمل الاعباء وحدي ولا اشكو شقائي والعذابا
ولكني شكوت هموم نفسي لليلى حين اكبرت المصابا
وكانت لا تزال هناك ليلى فتاة مثلما كانت كعابا
وانت مصدقي لو ان ليلى اماطت عن محياها النقابا
واني كلما ليلى ارادت بعادا زدت من ليلى اقترابا
لقد سألت فآلمها جوابي وان لكل سائلة جوابا
اطالب بالحقوق وكل حر قمين ان يطيل بها الطلابا
وهل يخشى يد كتبت بصدق دفاعا عن كرامتها تبابا

ويممت المواطن نائيات احثحث من مسارعتي الركابا
ولم يك مركبي إلا قطارا جرى للارض ينتهب انتهابا
رأيت النار وهي لها ازيز بمرجلها تشق به السابا
سرى والليل معتكر بهيم يجر وراءه غرفا رحابا
واسرع لامسا صدر الفيافي يجوب السهل منها والهضابا
يمر على القاع وهن عفر وليس يثير في المر الترابا
يشق بصدره البيداء شقا كما صدعت بك الفلك العبابا
على خطين مدا من حديد متين لا ترى لهما انقضابا
وكم من شقة بعدت طواها وكم من بقعة قصواء جابا
فاوصلني القطار الى دمشق بيوم واحد للنفس طابا
وسرنا نبتغي بغداد منها على سيارة مرقت ذهابا
فحثاها كذلك بعد يوم سوي لم نلاق به الصعابا
فكنت كطائر الفي يفش بناه حيث فمضى وثابا

بهاجرة لديها كان يجري لعاب الشمس ان لها لعابا
فودت انها قبل انفلات له لو امسكت منه الذنابى
واخلق بالحياة وكل شيء اليها عائد ان لا يشابا

§§§

ولما عدت بعدنوى شطون الى بلدي وجدت الشهد صابا
رأيت معاهد الاداب فيه كما تقلى معطلة خرابا
ذهبت الى الرياض فساءني ان ارى عوض الهزار بها الغرابا
واني في منابتها اعتياضا عن التغريد استمع النعابا
رأيت السعد يخفي منه وجها رأيت النحس يبدي منه نابا
والفيت الذناب يذم رأسا وذاك الرأس يمتدح الذنابا
واعجب مشهد لاقيت فيه خراف بعدي انقلبت ذئابا
وكنت مؤملا في غير هذا من الاحوال ان القي انقلابا

§§§

وكم لي في المواطن من عدو رمى سهما الي فما اصابا
اقول لهم خذوا في السهل سيرا وخلوا لي الوعورة والهضابا
فما لكم لدى الادلاج حول على ان تسلكوا الطرق الصعابا
اتوني يطلبون الشعر مني فلما لم انل ذهبوا غضابا
وراجوا ينشرون الكذب عني ومن سفه يكيلون السبابا
ولم يأبه بما قالوه إلّا غبي او سفيه قد تغابى

§§§

رأى الاعداء شيخا اقعدته سنوه ان يحاسبهم حسابا
رأوه عن الركوب اليوم يعيا وقد ركب المسومة العرابا
فقالوا انه شيخ كسيح فلا نخشى له ظفرا ونابا
فشنوا منهم الغارات تترى على فلم الزن لهم جنابا

يريدون الوقيعة بي عداء ... وان يقضوا على ادبي اغتصابا
ولكن لا يزال الشيخ هذا ... يقاوي بالنهى الصم الصلابا
لقد هابتك يا قلمي الاعادي ... وانت فتى جدير ان تهابا
وما نظر العدى إلّا بعين ... ابت ان تبصر الحق الصوابا
كذاك الحقد يسدل بين ناس ... وبين الحق مؤتلفا حجابا

وحرب قد اثاروها عوانا ... على حزب التجدد اذ اهابا
فخاضوها وما اتخذوا سلاحا ... لهم إلّا الشتيمة والسبابا
وإلّا القول يعوزه دليل ... وإلّا الزور منهم والكذابا
رموا بسهامهم ادبي وشعري ... الى ان افرغوا منها الجعابا
اشادوا بالقريض وهم اناس ... له جهلوا وكان الجهل عابا
وابدوا في الجديد لهم ظنونا ... ولكن اخطأوا منه الصوابا
لقد ظنوا سراب القاع ماء ... وظنوا الملح بعدئذ سرابا
ولم احفل بهم حتى تمادوا ... على سمعي يسيئون الخطابا
فعندئذ رفعت الكف مني ... اذود بها عن الادب الذبابا
واربأ ان اجرد من يراعي ... حساما ثم اجعله عقابا
وفي كفي اليراعة ذات حد ... تبذ به القواضب والحرابا

ولي شعر كحد السيف ماض ... اغالب فيه من يبغي الغلابا
رفعت مقامه بالجد مني ... وكان الجد في الانسان دابا
فقمت به وكنت له زعيما ... اعيد اليه في شيبي الشبابا
الى ان ذاع في الاقطار صيتي ... فكان لحاسدي ادبي مصابا
وليس قريضهم في السوق إلّا ... عجوزا غيروا منها الثيابا

وليس يعيظني احد كغر ... يرى في نفسه ادبا لبابا
تحمز يبتغي نقدا لشعري ... ومنه الحقد هد ملأ لاهابا

اذا ركض اليراع يريد نقدي ... رأيت هنالك العجب العجابا
رأيت جهالة ورأيت سخفا ... ورأيا لم يكن يوما صوابا
تبجح وهو لم يبلغ نصابا ... فكيف يكون لو بلغ النصابا
طفا في عيلمي بعد انتفاخ ... له فحسبته فيه حبابا
وبعد هنيهة مرت عليه ... تضاءل في الغطمطم ثم ذابا
عراه يوم لاقاني ارتجاف ... فكان كرخة لاقت عقابا
تجرع يا حسود الماء صردا ... فانت اليوم تلتهب التهابا
ولم تسكت اخيرا عن رشاد ... ولكن قد اصابك ما اصابا

تقول لذا وذاك انا بنقدي ... وان اخطأت في كلمي الصواب
احاول شهرة في الارض لاسعي ... وارجو بعد ذلك لي ثوابا
ولا تدري بان الجهل داء ... فلا يؤتي الفتى الا عذابا
وان اهلك فلا تفرح لهلكي ... سيملأ فاك انصاري ترابا

ورب منافق في ثوب اطرى ... فلما غاب اقرفني وعابا
وليس صديقك المطري وجاها ... ولكن من يصون لك الغيابا
وقد اقصيته عني فوافى ... يعفر خده ويكب وتابا
ولكن الذئاب الطلس مهما ... ارتك وداعة تبقي ذئابا

قرضت الشعر بالشعر افتتانا ... ولم اطلبه المتن الرغابا
ولو شاهدت في مصر اصطدامي ... بمن قد خاء صدمني غلابا
جرى وجريت في بحر خضم ... وكان البحر مضطرب اضطرابا
لراغك منه يومند عباب ... اتى متدفقا يلقي عبابا
وفي بيروت قبلا اذ اقاموا ... لي الحفلات تنصب انصبابا
حملا من اهله الاعزاز همي ... فلذ العيش لي فيه وطابا

جميل صدقي الزهاوي